

جماعة الاخوان

جسراً بن سعود وشبه النظامي

صادق حسن السوداني
جامعة بغداد

الوهابية وسيلة لتحقيق اهدافه ومطامحه السياسية والتوسع على حساب جيرانه (٢) . ولاغراض سياسية واقتصادية ودينية وثأرية بدأت سلسلة من الغزوات السعودية على الاراضي والعشائر في الاقطار المجاورة ومنها العراق . وقد تجسدت هذه الغزوات باعنف اشكالها في عهدي الاميرين عبدالعزيز بن محمد بن سعود وولده الامير سعود . وظل آل سعود يتوالون الحكم في قلب نجد ، في عاصمتهم الدرعية ثم في الرياض بعد هدم ابراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر للاولى في ايلول ١٨١٨ فاتخذوا الرياض الحالية عاصمة

الحركة الوهابية وعلاقتها بآل سعود :

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب باعث الحركة السلفية او الوهابية ، كما عرفت من الاصدقاء والاعداء في آن واحد ، سنة ١٧٠٣ م في بلدة العينه بوادي حنيفة من بلدان نجد . وعلل الشيخ تخلف المسلمين وضعفهم بضعف العقيدة ، لذا ذكر ان هدف الحركة الوهابية هو ارجاع الاسلام الى نقائه الاول وتطهيره مما علق به من البدع والخرفات (١) . الا ان دعوته لقيت معارضة امير العينه عثمان بن معمر ، بعد ان ساندتها لفترة ، بسبب ضغط امير الاحساء سلمان بن محمد بن غرير الحميدي الخالدي فاضطر الشيخ الى التوجه للدرعية حيث رحب به اميرها محمد بن سعود مؤسس الامارة السعودية فالتقى سيف محمد بن سعود بتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب واتفق الاثنان الامير والشيخ على ان تكون القيادة الزمنية بيد آل سعود والقيادة الدينية بيد آل عبد الوهاب (٢) .

لو تمحصنا هذا التعاون لوجدنا ان دافع الشيخ له هو الرغبة في نشر التعاليم الوهابية لذا كان مستعداً للتعاون مع اي متنفذ او امير لنشر مذهبه دون تحديد محمد بن سعود وما تعاونه مع عثمان بن معمر في بداية الامر الا دليل على ذلك حتى انه لم يتركه الا بعد ان اجبره على الرحيل . اما محمد بن سعود فقد رأى في الدعوة

(١) احمد عبدالرحيم مصطفى ، حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي الحديث ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٥ وانظر

George A. Lipsky, Saudi Arabia, its Society, its Culture (New Haven 1959) p. 24;

عبدالكريم الخطيب ، محمد بن عبد الوهاب العقل الحر والقلب السليم ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١٠٦ .

(٢) Margoliouth, David Samuel, Wahhabiya, Encyclopedia of Islam, vol Iv, London, 1934, p. 1986.

(٣) صادق حسن السوداني ، العلاقات العراقية - السعودية (١٩٢٠ - ١٩٣١) ، دراسة في العلاقات السياسية (بغداد ١٩٧٦) ، ص ٢٣

لهم ، حتى تولى الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود الشهير بابن سعود حكم الإمارة السعودية بين ١٩٠٢ - ١٩٥٣ فتجددت الغزوات السعودية على العراق أرضا وعشائر بقصد التوسع والانتشار ومد النفوذ سلاحه في ذلك جيش عشائري عرف باسم « الإخوان » .

ينقسم رعايا ابن سعود في مجموعهم الى فئتين: أقلية من المزارعين وسكان المدن وأكثرية من البدو الرحل وكان في وسع أمير نجد (٤) الاطمئنان الى ولاء الاولين . اما الفئة الثانية فكان من الصعب اخضاعها لنظام او قانون مشترك مادامت تعيش متنقلة على الدوام تأبى الاستقرار في اى مكان (٥) .

اشتقت كلمة الإخوان من الاخوة او المؤاخاة في الاسلام وذلك بعد هجرة النبي محمد (ص) والمسلمين الاوائل الى يثرب من مكة . ولم يكن للمهاجرين مسكن فاضطر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينزلهم في بيوت الانصار من اهل يثرب . وبعد ان آخى النبي بين الانصار اوسهم وخزرجهم آخى بين المهاجرين والانصار . وجاء في القرآن الكريم « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » (٦) . وظلت كلمة الإخوان خالدة في قلوب المسلمين حتى سادت مناقشات مؤتمر مكة الخيالي الذي رسمه وسطر عباراته ومناقشاته عبدالرحمن الكواكبي في كتابه « ام القرى » .

حاول بعض المؤرخين بقصد او بغيره «الصاق» مهمة تأسيس جماعة الإخوان بالامير ابن سعود مع ان الحقيقة ليست كذلك اذ ان مؤسس هذه الجماعة او الحركة ، ان صح التعبير ورائدها العالم المتدين الشيخ عبدالكريم المغربي الذي كان المعلم الاكبر للشيخ فالح باشا السعدون شيخ المنتفك . واصبح بعد ذلك معلما لمزعل باشا السعدون والد ابراهيم بك السعدون . وعند ما ترك الشيخ عبدالكريم خدمة مزعل باشا غادر العراق الى نجد حيث اظهر نفسه كمعلم ومصلح ديني في الارطاوية التي كانت وكرا صغيرا للوهابية ولم يكن لابن سعود اى علاقة بنشأة الحركة ولكن الحركة اول ما استرعت انتباه ابن سعود ، بعد ان استعاد الاحساء من العثمانيين سنة ١٩١٣ ، ولم تظهر حركة الإخوان الى العلن في نجد قبل سنة ١٩١٤ م (٧) . وفي اواخر سنة ١٩١٥ م او اوائل ١٩١٦ م وجد ابن سعود ان اليد الطولى في شؤون نجد اصبحت للاخوان مما وضعه امام

حلين : اما ان يكون حاكما زمنيا فيجابه الاخوان ويسحقهم واما ان يصبح الرئيس الروحي لهذه الحركة الوهابية الجديدة . وربما كان ابن سعود قد فكر في البداية في استقلال هذه الحركة لدعم مركزه ولكنه اضطر في النهاية ان يقبل تعاليمها ويصبح قائدها لئلا يفلت الزمام من يده لانه يريد ان يتصرف طليق اليدين في كل شؤون البلاد صغيرها وكبيرها لذا قدر ان حركة الإخوان قد تثير له متاعب اقلها انها تغل يده ان لم تعصف به في مناسبة من المناسبات (٨) .

وهكذا اختار ابن سعود احتواءها والسيطرة عليها واستغلالها لصالحه رغم تحذيرات قريبة عبدالله بن جلوى أمير الاحساء الذي نصحه بالتخلي عنها لانها كما وصفها ، كالنار التي تلتهم كل شيء امامها . وفي سنة ١٩١٦ م اصدر ابن سعود اوامره بانخرط القبائل كافة في نجد في صفوف جماعة الإخوان وان يدفعوا له الزكاة بصفتهم امامهم الشرعي وهدد من لم يدفع له بالمهاجمة والاضعاع بالقوة والقسر (٩) .

ويبدو ان نصح ابن جلوى له ما يبرره لانه يرى ان حالة الإخوان قبل التوطن والاستقرار على ما فيها من شرور خير من حالتهم هذه وان الدين ليس في العمائم (١٠) . لذا نجده اشد الناس على الإخوان لانه رأى انهم يجسدون الخطر على العائلة السعودية بل النظام السعودي . ويبدو انه كان ثاقب الذهن لدرجة كبيرة فكان على حق في ظنه وحده . ومن هنا نفهم ان تشكيل حركة

(٤) تطور لقب أمير آل سعود عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود الشهير بابن سعود من أمير نجد قبل ٢٢ آب ١٩٢١ م حين حمل لقب سلطان نجد الى ملك نجد والحجاز وملحقاتها في اوائل ١٩٢٦ بمعد ضم الحجاز الى ملك المملكة العربية السعودية في ايلول ١٩٣٢ وبقي كذلك الى يومنا هذا .

(٥) بنو اميشان ، عبدالعزيز آل سعود ، (بيروت ١٩٦٥) ، ص ١١٧ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

Dickson, Harold, R.P, Kuwait and Her Neighbours, (London 1956) p. 149.

(٨) مجلة صوت الطبيعة ، مجلة فصلية تعنى بشؤون الجزيرة العربية ، العدد الثالث ، السنة الاولى ، ايلول ١٩٧٢ ، ص ١٥ .

(٩) Dickson, Kuwait, p. 153.

(١٠) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٩٤ .

الاخوان تم بمعزل عن ابن سعود وأن دور هذا لا يتعدى حدود الاحتواء والترؤس بالاكراه .

ان تسليم ابن سعود بوجود الاخوان ، رغم معارضته لاهدافهم وطموحاتهم ، مرده الظروف السياسي المعقد الذي كان يمر فيه والمتمثل بما يلي :-

١ - ان الحكم السعودي لا يزال محصورا في اواسط نجد حتى تاريخ تأسيس حركة الاخوان . ويتضاءل شأنه في نجد نفسها كلما ابتعدنا عن العاصمة الرياض وفضلا عن ذلك الثورات والانتفاضات التي هبت وتهب في انحاء مختلفة من البلاد التي خضعت توا للحكم السعودي . وهكذا كانت البلاد عبارة عن مرجل يقلي ، بالإضافة الى اعترافه بسيادة الدولة العثمانية عليه في ١٩١٢ ودفعه مبلغا من المال كجزية سنوية لها . هذا كله يبين ضعف الحكم السعودي وطرحه موقفه اى انه اضعف من ان يضرب حركة الاخوان او يتناساها .

٢ - كان ابن سعود محاطا بالاعداء ، الحكم التركي في الاحساء والاشراف في الحجاز وآل رشيد في حائل وال سعدون في المنتفك الخ فكان عليه ان يتدبر امره في ظل هذه الكثرة من الخصوم وكان بالمقابل يتطلع الى توسيع رقعة ملكه بتنسيق محكم مع الانكليز فقد كان واقفا بأن ذلك ليس في مقدوره بدون عون ومساعدة بريطانيا وهذا ما حدث فعلا .

٣ - لقد قبل ابن سعود ان يخضع البلاد الى الاستعمار الانكليزي وقد وقع اتفاقية معهم لا تختلف في شكلها ومضمونها عن الاتفاقيات التي وقعها مشايخ وامراء الخليج العربي وذلك في عام ١٩١٥ ولذلك اكثر من دلالة .

هذه مجمل الظروف التي أملت على ابن سعود ان يعترف بالاخوان اعترافا لامفر منه(١١)

كان اول تشكيل فعلي لجماعة الاخوان في سنة ١٩١٢ (١٢) حين انشأت هجرة (١٣) الارطاوية التي تقع شمال شرق الزلفى على الطريق من الكويت الى القصيم . وقد عرفت بهذا الاسم لأن «الارطى مرعى الابل المعروف يكثر في جوارها» (١٤) . وعدت هذه الهجرة نموذجا للهجر التي انشأت فيما بعد اذ كانت تضم مدرسة وبيوت من طين مجهزة بالاسلحة والذخيرة الحربية ثم قام ابن سعود بعد احتواء الجماعة بارسال المعلمين الدينيين (المطاوعة) (١٥) اليها لتعليم الاخوان وتلقينهم

حب آل سعود والعمل في خدمتهم . وقد القيت مهمة التعليم في الهجر على عاتق وتوجيه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف سليل الشيخ محمد ابن عبدالوهاب الذي الف كراسا عن التعاليم الحنبلية يدرسها للاخوان .

يمكن القول ان حركة الاخوان ان هي الا حركة دينية هدفها العام احياء التعاليم الوهابية التي ازدهرت في القرن الثامن عشر ثم تلاشت لاعتبارات اهمها :-

١ - ان الحاكم قد اصبح حاكما واماما في آن واحد في محاولة لقطع دابر بروز شخصية تحجب الحاكم السعودي او تغل يده . وعن طريق هذا الدمج تم تغليب الاعتبارات السلطوية على اى اعتبار اخر . وقد استغلت السلطة السعودية وفاة صاحب الدعوة وغياب وجود وريث له نفس المكانة والتأثير .

٢ - ان احتلال نجد من قبل الدولة العثمانية قد وجه ضربة اخرى للحركة الوهابية .

٣ - ان طبيعة حكم ابن سعود ادت الى ثورات وانتفاضات وخاصة في البلدان النائية عن المركز كعسير وعمان .

٤ - ان البيئة الصحراوية قد فعلت فعلها في الحركة الوهابية وكان لابد ان تصطدم بمناطق واقليم ذات بيئة تختلف ، كما ان روح العصر والتطور اقتضيا شيئا من التغيير (١٦) .

(١١) مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث ، صص ١٥-١٦ .

(١٢) يقول صلاح العقاد في كتابه (جزيرة العرب في العصر الحديث) القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٠ ، ان البدء بانشاء الهجر كان في سنة ١٩١١ وهذا معناه نشأة جماعة الاخوان . في حين ذكرت جريدة الاستقلال البغدادية الصادرة في ٨١ كانون الثاني ١٩٢٨ ان تاسيسها كان في ١٩١٠ م .

(١٣) جمعها هجر ومعناها ان البدو هجروا بالانتقال اليها حياة الجاهلية الى حياة الايمان ، هجرة حياة البداوة والترحل الى حياة الاستقرار ، هجرة بيوت الشعر

الى بيوت اللبن والحجر .

(١٤) امين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، (بيروت ، ١٩٥٤) ص ٢٦٢ .

(١٥) مفردا مطوع وهي اصلا متطوع وهم اولئك الذين مهمتهم تطويع البدو او الاعراب للاسلام او للحياة الجديدة بمفهومها الوهابي والتي خلقت بانشاء الهجر .

(١٦) مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث ، ص ١١

دوافع تأسيس جماعة الاخوان والهجر

اما دوافع تأسيس الهجر اى جماعة الاخوان فهي كما يتراءى لي عديدة الا ان اهمها :-

١ - الدافع السياسي :

وهذا الدافع ذو شقين الاول يمكن تسميته بالعمل «الوقائي» يتلخص بتوطین البدو واقرارهم في مناطق معينة . ويتجسد العامل الوقائي عند ابن سعود بما يلي (١٧) :-

١ - مسابرة حركة الاخوان في بداية الامر بل والمزايدة عليها لكسب ودها والمسك بزمامها وهنا شحنت حركة الاخوان عن طريق مطاوعة ابن سعود بمفاهيم غريبة ، عن الجيران المشركين منهم والكفار او الايحاء على انه ليس هناك من مسلمين غير الاخوان (١٨) . ويقول امين الريحاني عن الاخوان « وهم في غلوهم يعتقدون ان من كان خارجا عن مذهبهم ليس بمسلم فيشرون الى ذلك في سلامهم بعضهم على بعض . السلام عليكم يااخوان ، حيا الله المسلمين (١٩) . ويقول الميجر ديكسون المقيم البريطاني في البحرين وقتذاك بهذا الخصوص « ان احدا من الذين عرفوا ابن سعود معرفة جيدة لا يستطيع ان يتهمة شخصا بالتعصب الوهابي او بالهيجان والاندفاع الديني الاعمى الذي كان يحقن به اتباعه من الاخوان » (٢٠) .

ب - ملاً صدور الاخوان بالاحقاد والضغائن والمفاهيم الغريبة لاضد الجيران « الكفار » حسب بل بين الاخوان بعضهم ازاء البعض الاخر بقصد تفتيت قوتهم والنيل منها كي تدمر نفسها بنفسها . الم يعتبر الحكم السعودي انه صير الاخوان انفسهم مسلمين فيقول الريحاني بهذا الصدد « الاخوان هم جنود عبدالعزيز بن سعود والذين كانوا بالامس من العرب الرحل من البدو الجاهلية فدينوا اى دانوا بدين التوحيد فصاروا مسلمين » (٢١) .

ج - استدراج شيوخ القبائل النجدية الى الرياض العاصمة بحجة تلقي العلوم الدينية « وبينما يكون شيخ القبيلة في الرياض يتلقى العلوم الدينية يتوجه ستة علماء باشراف احد قادة الاخوان الى القبيلة نفسها » (٢٢) « وعندما يقيد شيخ القبيلة انه تلقى علوما وتوجيهات دينية كافية يعطى بيتا في الرياض ، خاصة اذا كان قويا ، ويدعى للبقاء في جوار الامام . وهذه الطريقة ايضا كانت من اساليب السيطرة على القبائل ولم يكن الشيخ يستطيع مغادرة الرياض والعودة

الى قبيلته الا باذن من الامام ولم يكن ذلك ليمنح في اغلب الاحيان » (٢٣) . كل ذلك لاحكام السيطرة السعودية وعزل قادة الاخوان والقبائل عن قواعدهم (٢٤) .

د - كانت الهجر فرصة مناسبة لابن سعود لاجراء حركة انتقالات واسعة النطاق للقبائل من مواقعها المؤثرة والاتيان بها الى مواقع تقلل من تأثيرها . وهنا يقول الميجر ديكسون « ولم تكن قبيلة العجمان في ذلك الوقت (١٩٢٠) قد انضمت الى الحركة . وليس ذلك لانهم يعترضون على الاخوان وحركتهم بل لانهم كانوا يعرفون نوايا ابن سعود في اخضاعهم على طريقته الخاصة . وهي الذي يعرف رجل الصحراء عقوبة صارمة ، فقد كان ابن سعود ينوى نقل قبيلة العجمان من منطقة الاحساء الساحلية موطنها الاصلي الى داخل نجد حيث يقسمها الى اقسامها العشرين التي تتألف منها ويضع كل قسم في حاضرة من حواضر الاخوان وذلك لكي يشنت شملها » (٢٥) . اذن كانت الهجر تضمن لابن سعود تغيير المواقع والتشتيت معا وفي هذا قيد كبير على حركة القبيلة وتضامنها وقوتها القتالية الا اذا كان ذلك في خدمة اغراض ابن سعود ومن هنا نستطيع تفسير السبب الذي يكمن خلفه التشتيت للقبيلة الواحدة فكانت لمطير اكثر من عشر هجر وكان لشمر اكثر من اثني عشرة هجرة الخ (٢٦) .

اما الشق الثاني من الدافع السياسي فهو العامل التوسعي الهجومي وهو الاهم كما يبدو لي خلاصته استغلال الاخوان لصالح ابن سعود واغراضه السياسية الطموحة في مد رقعة النفوذ السياسي السعودي على الجزيرة العربية والاقطار المجاورة اذ لابد من قوة استمرار دافعة تمكنه من توحيد الجزيرة العربية تحت نفوذه وسيطرته (٢٧) وذلك

(١٧) انظر مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث .

(١٨) المصدر السابق ، ص ١٧ .

(١٩) امين الريحاني ، ملوك العرب (بيروت ، ١٩٢٩) ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

(٢٠) Dickson, Kuwait, pp. 248—249.

(٢١) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

(٢٢) Dickson, Kuwait, p. 155.

(٢٣) I bid, p. 156.

(٢٤) مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث ، ص ٢١ .

(٢٥) Dickson, Kuwait, p. 250.

(٢٦) مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث ، ص ٢١ .

(٢٧) بنواميشان ، عبدالعزيز آل سعود ، ص ١١٩ .

الاخوان ، مما يعزز موقف آل سعود ويجعله اكثر ثباتا .

٤ - الدافع العسكري :-

لو نظرنا الى ما تحتويه هذه الهجر لوجدنا ان من بين ما تحتويه بعض المعدات العسكرية كالبنادق والاسلحة الاخرى والعتاد . ومن هذا نستطيع ان نقول ان هذه الهجر تشبه الى حد كبير المستعمرات (٢٠) الزراعة العسكرية ، اذ ان الغرض الرئيس هو خلق مزارعين وجنود في آن واحد فالهجرة تؤدي مهام هجومية ودفاعية وزراعية واقتصادية في وقت واحد . وفعلًا كانت هذه الهجر مرابض للهجمات السعودية التي شنت على الاقطار العربية المجاورة لنجد خاصة العراق والحجاز وحائل في الربع الاول من هذا القرن خاصة العشرينات منه . وقد تجسد المناطق التي اختيرت لتكون مقرات للاخوان او هجراتهم بعض ما قصدت اليه من اتخاذ هذه الهجرات معسكرات للهجوم على هذه الاقطار . قد تكون نية الاخوان اصلا عندما اسسوا الهجر الاولى بصورة طوعية دون تدخل ابن سعود لانهم الى ذلك ولا تقصده الا ان تولي ابن سعود لزاما حركة الاخوان غير المقاصد فكانت مواقعها اكثر تحفيزا وتشجيعا لاستخدامها ضد الاقطار المجاورة التي يطمح بها ويطمح اليها . فنرى الهجرة الاولى وهي النموذج « الارطاوية » انشأت على مقربة من حدود العراق في حين انشأت « الفطفت » وهي الثانية على مقربة من حدود الحجاز بينما انشأت « دخنه » على حدود حائل . وهذه

(٢٨) مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث ، ص ١٧ .
Dickson, Kuwait, p. 155.

(٢٩)

(٣٠) وصف عدد من الكتاب هذه الهجر بالمستعمرات منهم جلال يحيى ، العالم العربي الحديث (القاهرة ١٩٦٦) ص ٣٢ ، نجلاء عز الدين ، العالم العربي ، القاهرة ١٩٥٣ ترجمة محمد عوض ابراهيم وآخرون ، ص ٢٨١ ، أما الاستاذ خيري حماد في كتابه ، فليبي ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٦٠ فقد وصفها بانها مستعمرات انشأها ابن سعود - تاکد لدينا انفا انه احتواها بعد ان تأسست ولم يؤسسها هو - على « اسس نصف زراعة ونصف عسكرية مع الاحتفاظ بالطابع الديني ليوحد جيشا افليميا قويا على استعداد للعمل فورا والقضاء على كل فتنة قبلية قد تؤدي الى الفزوات او الحروب بين القبائل » . ويقول بنوا ميشان مثل ذلك . انظر كتابه عبدالعزيز آل سعود ، ص ١١٩ . وهناك من وصف هذه الهجر ب « القرى » . انظر جريدة الاستقلال (البغدادية) ، ١٨ كانون الثاني ١٩٢٨ ، عبدالكريم محمود غرابية ، مقدمة تاريخ العرب الحديث ، ج ١ ، ص ١٢٢ . أما التسمية السائدة فهي الهجر .

باستغلال حماس الاخوان في تدعيم هذا النفوذ وتعزيزه لافي الجزيرة حسب بل وسواحل الخليج العربي (٢٨) وقد نجح ابن سعود نجاحا غير قليل في اخضاع كثير من القبائل النجدية وغير النجدية ايضا لنفوذه وأمره بفضل غزوات الاخوان على هذه العشائر ورغبة هذه العشائر في التخلص من انتقام ابن سعود بواسطة يده المهابة « الاخوان » ثم تطور هذا النجاح على المستوى القبلي الى مستوى اكبر وارفع الا وهو مستوى الامارات والاقاليم حين نجح ابن سعود في ضم امارة حائل في جبل شمر في تشرين الاول ١٩٢١ م ثم الحجاز خلال عامي ١٩٢٤ - ١٩٢٥ م وعسير في ١٩٢٦ م ومقاطعات اخرى مما وسع ومد الرقعة السعودية الى اضعاف ماكانت عليه قبل الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) . وهكذا ادى الاخوان « اجل » الخدمات لابن سعود قصدوا ذلك ام لم يقصدوا ، رضوا بذلك ام لم يرضوا ، برغبتهم ام بدونها .

٢ - الدافع الديني :-

رغبة ابن سعود في الاستفراد بقيادة الحركة الوهابية في نجد والجزيرة العربية كلها بكل الوسائل المتاحة والممكنة . لذا وجد بانه من الضروري ان يتشرب او يتلقن البدو بتعبير ادق التعاليم الوهابية المشوبة بالولاء الخالص والكمال لال سعود وذلك عن طريق تلقين البدو او الاخوان بمعنى اصح حب آل سعود والولاء لهم فكان العلماء (المطاوعة) « يفرسون افكارا مدهشة في عقول الناس عن الامام ابن سعود الذي سيصبح في المستقبل ابا للشعب وقائدا روحيا وشيخا في وقت واحد » (٢٩) . وبذا ربط ابن سعود بين الخضوع للمبادئ الوهابية والتمسك بها والالفاظ لها ربطا محكما بالخضوع والانقياد لابن سعود وطموحاته .

٣ - الدافع الاقتصادي :-

حث البدو الذين اسكنوا الهجر على العمل في الزراعة وتدجين الحيوان باعتباره ضرورة من ضرورات الزراعة والحياة الزراعية في المجتمعات المتخلفة او ما تعرف اليوم بالنامية ، وترك حرفة الرعي والتنقل وراء الماء والكلا او بتعبير اشمل عدم الاعتماد عليها اعتمادا كبيرا كمصدر اساسي من مصادر الرزق . واحتراف الزراعة كما نعلم يؤدي الى ربط البدوي بالارض ويدفعه الى خدمتها والاعتناء بها لجعلها ارضا منتجة ثم اكثر انتاجا وحاصلا . وهذا معناه فائدة ابن سعود فائدة اقتصادية كبيرة ، خاصة بعد تزعمه حركة

اما دوافع الانضمام لهذه الجماعة كما يبدو لي فهي :-

١ - الدافع الديني :-

اراد الكثيرون من معتنقي التعاليم الوهابية تجسيد تعلقهم بهذه المبادئ بتنفيذ تعاليم رجال الدين المتعاونين مع آل سعود الذين اصبحوا يكملون بعضهم البعض . لذا كان قسم لا بأس به من البدو قد « كرهوا الماضي لحد انهم اعتبروه فترة جاهلية وقرروا ترك كل شيء يذكرهم بايام الجاهلية هذه وكان قسم كبير من هؤلاء من قبيلة عتيبة » (٢٦) . بل ان الكثير من اهل الهجر اطلقوا اسم « ايام الجاهلية » على حياتهم قبل العيش بالهجر « ايام الاسلام » على حياتهم في الهجر . واخذ المخلصون فعلا بالانضمام يصفون لعلماء الدين (الطاوعة) الذين بعثهم ابن سعود وبثهم ليلقنهم التعاليم الوهابية المشوبة بحب آل سعود والولاء لهم واطاعتهم اطاعة عمياء على زعم ان ذلك الولاء يعتبر جزءا من هذه التعاليم او مكملها . ولكن في الوقت عينه كان المتخبطون في هذه الجماعة يتعلمون كيفية نشر الوهابية المزوجة بالسيادة السعودية حسب العرف البدوي القاسي ، بالفزرو والعنف ، لذا نجد ان العنف الذي مارسه الاخوان ضد المغزوين سواء في العراق او الكويت او شرق الاردن او الحجاز او حائل فاق التصور بفضل مطاوعة ابن سعود الذين كانوا يدفونهم لذلك دفعا بل يوحون لهم ان هذا العنف جزء لا يتجزأ من الدين . وقد اوحى قسوتهم هذه للكثيرين بان الاخوان يعملون ضد الاسلام لالصالحه . ويرى الشيخ حافظ وهبة مستشار ابن سعود ، وكأنه يجهل السبب ، ان كثيرا من تصرفاتهم كانت « منافية لتعاليم الاسلام » (٢٧) . وقد توقع العلامة محمود شكري الالوسي قساوتهم هذه وصرح بها حين تقابل مع احمد الثنيان موقفا ابن سعود الى بغداد في شباط من سنة ١٩٢١ م واخبره

الهجر الثلاث ظلت هي اكبر واهم الهجر طوال بقاء جماعة الاخوان قبل اندثارها في اطلالة ثلاثينات هذا القرن . وقد ادت هذه الهجر الثلاث مهام هجومية كبيرة ضد الاقطار المجاورة لها بل كان لها الفضل الكبير في تحقيق كثير من مطامح ابن سعود في التوسع ومد النفوذ وذلك بضم حائل ثم الحجاز بفضل الاخوان ومعسكراتهم او هجرهم كما سميت . لذا يؤكد فؤاد حمزة احد معاوني ابن سعود ان هذه الهجر من حيث الحرب والسياسة ومعسكرات منتشرة في انحاء البادية والاخوان جند هذه المعسكرات يسيرون بامر ابن سعود (٢٨) . وهكذا كان الاخوان بفضل الهجر القوة المحاربة في الدولة (٢٩) . وبذا نرى ان من بين ما هدف اليه ابن سعود من احتواء جماعة الاخوان وهجرها « ان يجند من هذه الجماعات جيشا ، كما يرى بنو ميسان ، يختلف كل الاختلاف عن القوات التي تولى قيادتها حتى الان ، جيش مرتبط بارض مستقرة في بيت يشده الى ملكه » (٣٠) وما ان بلغت الهجر درجة كافية من التطور والنمو حتى بدأ ابن سعود بالفعل بتجنيد المتطوعين منها فتكونت لديه فرقة متفوقة من حيث الحجم والسلامة البدنية والعنويات على سواها من الفرق التي تجند من الاقاليم الاخرى فضلا عن الطاعة والولاء . وماهي الا سنوات خمس على تأسيس الهجر الاولى حتى كان لدى ابن سعود جيش من الاخوان قوامه خمسون الف مقاتل ، جيش دائم ثابت (٣١) ولعب هذا الجيش البدوي دورا اساسيا في تحقيق طموحات ابن سعود التوسعية السياسية منها والعسكرية .

الانضمام لجماعة الاخوان

كان الشرط الاول والرئيسي لدخول جماعة الاخوان والانخراط فيها هو ختم القرآن الكريم فكان يحتفل بكل ولد يكمل القرآن ويختمه وما اكثر اولاد المساجد المنشغلين بختم القرآن للانضمام لهذا المسلك وبذا كانت الختمة هوية الدخول الى جماعة الاخوان (٣٢) . وقد هدف ابن سعود خاصة بعد تزعمه لهذه الجماعة ، من ذلك هدفين اولهما التمويه والثاني احاطة غزوات الاخوان التي يأمر بها بطابع ديني لا سياسي تخلصا من الاحراج . اما الشرط الثاني فهو اجادة استعمال السيف لما لهذا السلاح كرمز لغیره من الاسلحة من دور في الفتح والتوسع وتحقيق الطموحات السعودية في نشر السيادة والنفوذ .

(٢١) قلب جزيرة العرب ، (مكة ١٩٢٣) ص ٢٧٩ .

(٢٢) نجلد عز الدين ، العالم العربي ، ص ٢٨٢ .

(٢٣) بنو ميسان ، عبدالعزيز آل سعود ، ص ١١٩ .

(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٢٧ ، وانظر جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، ص ٢٤٠ .

(٢٥) Amin Rihani, Ibn Saud and his People and His Land, (London, 1928) p. 207.

(٢٦) Hafiz Wahba, Arabian Days, (London, 1969) p. 126.

Ibid, p. 127. (٢٧)

الا بالسيف واني والله اعمل بكم السيف اذا تجاوزتم حدود الله « (٢٩) . وبغض النظر عن هذه الحدود التي يقصدها ابن سعود والتي هي لاشك الخروج على طاعته واوامره ورغباته وطموحاته ، نرى بان عامل الاكراه كان من بين العوامل المهمة التي تدفع البدو للانضمام لهذه الجماعة خاصة بعد احتواء ابن سعود لها .

هجر الاخوان

سبقت الاشارة الى ان اول هجرة انشأت للاخوان كانت الارطاوية حيث انشأت في سنة ١٩١٢ على ابار الارطاوية وسكنها سعد بن مشيب من حرب ولم يكن فيها قبل التأسيس دارا واحدة بل كانت مورد ماء من موارد نجد الشمالية الشرقية واقع قبالة القصيم مما يلي الدهناء تبعد عن اقصى حدود العراق الجنوبية مسافة ٢٤٠ ميلا على خط مستقيم وتفضل بينها وبين العراق رمال الدهناء الكثيفة . ثم اعطيت الارطاوية لفصل بن سلطان الدويش وجماعة من مطير بعد ان وافق الدويش على الانخراط في مسلك الاخوان . واصبحت خلال بضع سنوات مدينة عامرة فيها من السكان ما يزيد على العشرين ألف نسمة . وعدد دورها يربو على الاربعة الاف دار (٤٠) . وتلى انشاء هجرة الارطاوية حركة عامة بين البدو لترك حياتهم البدوية والسكنى في قرى جديدة كانوا ينشؤونها بمعونة « بيت مال المسلمين » اى بيت مال حكومة ابن سعود الذي يعتمد اعتمادا كبيرا على الغزو وغنائمه . تحفر البئر ويبني المسجد الذي هو مجتمع القرية ومدرستها وتبنى البيوت بسرعة (٤١) .

ومن الهجر المشهورة غير الارطاوية الفطط التي سكنتها قبيلة عتيبة برعامة سلطان بن بجاد. وتقع الفطط غربي الرياض وعلى بعد ٢٥٠ ميلا من حدود الحجاز الشرقية وعدد دورها تربو على خمسة الاف دار وسكانها زهاء ثلاثين ألف

الشيان بأن الحكمة والدين بدأت تسود الاخوان فأجابه الالوسي « العظمة لله اخشى عليهم ان تقسوا قلوبهم » . فأجابه الوفد « لاسمح الله تجرى بيننا امور كالتى وقعت في اوربا في محاكم التفتيش والكلفنيين » . ولكن المس جروترو لوثيان بل السكرتيرة الشرقية للمعتمد السامي البريطاني في العراق ، وقتها السير برسي كوكس ، اسرعت قائلة « يجب ان اخبرك الان ان الاخوان يقتلون عند الحرب جميع الجرحى والنساء والاطفال » (٢٨) .

٢ - الدافع الاقتصادي :-

رغبة البدو والاخوان في الحصول على الفوائد عن طريق الغزو بدافع تفره الحكومة التي يتبعون لها على اساس انه نوع من الجهاد او نشر التعاليم الوهابية . وهكذا تكسى تطلعاتهم التي تسندها السلطة في كثير من الاحيان بل وتحثهم عليها جهرا في بعض الاحيان ، نحو اموال الغير بطابع من « الشرعية » خاصة وان الحكومة السعودية كانت تأخذ من الاموال المنهوبة خمسها كضريبة ؟؟

٣ - الدافع السياسي

كان كثير من قادة الاخوان وزعمائهم خاصة المشهورين منهم كفيصل الدويش وسلطان بن بجاد (ابن حميد) وضيدان بن حثلين وابن لامى ومحسن الفرم وغيرهم يطمحون لتولي بعض المناصب الادارية الكبيرة كالامارة مثلا وذلك لما اداه ويؤديه كل منهم من دور فعال في خدمة الاسرة السعودية من جهة وتثبيت اركان الامارة السعودية من جهة ثانية ، ومد رقعة سيادتها ونفوذها من جهة ثالثة وباعتبارهم العمود الاساس في تطلعات ابن سعود وطموحاته من جهة رابعة . ولما كان الاخوان يخضعون خضوعا كبيرا بل واعمى احيانا ، بفعل التلقين السعودي ، لقوادهم فقد كان هؤلاء في وضع يؤهلهم لكي يطمحوا بل ولهم كل الحق في ان يطمحوا .

٤ - الاضطراب :-

يجب ان لا ننسى بأن قسما كبيرا من البدو دخل هذه الجماعة بالقوة والاكراه لا برغبته بفعل ضغوط ابن سعود والخوف منه ومن العشائر التي تواليه خاصة بعد تزعمه للاخوان واحتوائه لتنظيماتهم ولنقرأ شيئا مما قاله ابن سعود لقادة الاخوان بعد اخماده لثورتهم عليه في سنة ١٩٢٧ م واسره لقادتهم « لا تنسوا ان ما من رجل منكم الا ذبحنا اياه او اخاه او ابن عمه وما ملكتناكم

Bell, Lady Florence (ed) the letters of (٢٨)
Gretrude Bell (2 vols, London,
1927) vol 2, p . 588.

(٢٩) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(٤٠) جريدة الاستقلال ، ١٨ كانون الثاني ١٩٢٨ .

(٤١) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص ٢٧٩ ، حافظ وهبة ، جزيرة العرب ، ص ٢٨٩ ، عبد الكريم غرابية ، مقدمة تاريخ العرب الحديث ، ١/١٢٢ ، جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، ص ٣٢ .

٣ - المتعلمون المبتدئون / - وهم الذين يدرسون على يد المطاوعة اصول الدين الاسلامي ومفاهيمه الوهابية .

اما اقسام الاخوان من الناحية الوظيفية فيمكن القول بأن هناك ثلاثة اقسام او طبقات وظيفية ايضا وهي :-

١ - الاخ المجنون / - يوجه للقتال والحرب . ومثل هذا الاخ من الصعب كبح جماحه والسيطرة عليه لما هو عليه من حب للقتال وولع فيه لبعده المسافة من ناحية وصعوبة الاتصال من ناحية ثانية وقوة الاخ واحتمائه بغيره من القادة والشيوخ النافذ الكلمة خاصة من قادة الاخوان .

٢ - الاخ المتساهل / - يوجه للعلاقات السياسية الخارجية لما هو عليه من كفاءة وخبرة لا بأس بها فمهمته ادارة شؤون السياسة النجدية باخلاص وامانة تحت اشراف ابن سعود الشخصي الشديد ورجاله الذين يثق بهم ويعتمد عليهم .

٣ - الاخ المعتدل / - يوجه لخدمة ابن سعود الخاصة والامور الداخلية وذلك للثقة الموضوعة فيه وامكانية الاعتماد عليه وعلى اخلاصه للعائلة السعودية .

وفضلا عن ذلك فهناك الاخوان الملتزمون وهم الذين ينفذون تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بصورة حرفية دقيقة بالالتزام وتمسك شديدين ، وهناك الاخوان غير الملتزمين ونجد الواحد منهم يدخن رغم ان التعاليم الوهابية تحرم التدخين بل ويقول علاوة على ذلك « دخنوا يا اخوان فانه لا يوجد في الجنة تدخين » (٤٨) . اي انه لا يدخن لوحده حسب بل يحث الآخرين على التدخين وهو غير مبال ولا مهتم .

(٤٢) جريدة الاستقلال ، ١٨ كانون الثاني ١٩٢٨ .

(٤٣) Dickson, Kuwait, p. 282.

(٤٤) جريدة الاستقلال ، ١٨ كانون الثاني ١٩٢٨ .

(٤٥) ذكر الشيخ حافظ وهبة مستشار ابن سعود في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٨٩ ، ان عدد الهجر بلغ نحو ستين هجرة .

(٤٦) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٧٩ .

(٤٧) الريحاني ، ملوك العرب ، ٢ / ٨١ .

(٤٨) المصدر السابق ، ٨٢/٢ . انظر ملوك العرب ج ٢ ، صص ٨٠ - ٨١ فيما يخص تقسيمات الاخوان . وانظر للقرض نفسه .

Rihani, IBn Saud, p. 213.

نسمة (٤٢) ولكنها لم تلبث ان دمرت من قبل ابن سعود بعد ثورة الاخوان اثر معركة السبلة بين الاخوان وابن سعود في آذار ١٩٢٩ التي انتهت بانتصار الاخير (٤٣) ودخنه وسكانها من حرب وتقع بالقرب من حائل عاصمة آل رشيد السابقة وفيها من الدور ما يقرب من ثلاثة الاف دار وسكانها زهاء خمسة عشر الف نسمة (٤٤) ثم الاجفر وسكانها من شمر الذين دانوا بالوهابية . ويسدو ان هؤلاء لم يدخلوا الوهابية حبا وايمانا بل خوفا وطمعا . خوفا من آل سعود وطمعا في الفوائد التي يحصل عليها الغزاة الاخوان علما بأن كثيرين من شمر ، الذين انسلخوا فيما بعد عن اماره شمر بعد سقوطها على يد ابن سعود في تشرين اول ١٩٢١ وهجرة الكثيرين منهم الى الاراضي العراقية ، قد انضموا الى ابن سعود وتحت رايته للاسباب الانف ذكرها (الخوف والطمع) . لذا نجد الاخوان المتعصبين ينعتوهم بـ « المخادعين » لانهم لم يدخلوا عن رغبة واخلاص حقيقيين .

لا تعني الهجر الاربعة الانفة الذكر انها كل ما بني من هجر بل ان عدد هذه الهجر زاد خلال العشرينات من هذا القرن الى ١٢٢ هجرة كما ورد في كشف الهجر التي حضر مندوبوها اجتماع الجمعية العمومية التي عقدت في الرياض في جمادي الاول ١٣٤٧ هـ / تشرين الاول ١٩٢٨ م يسكن الواحدة منها ما بين الف وعشرة الاف نسمة . لذا يعتبر عدد الهجر (٧٢) (٤٥) التي ذكرها امين الريحاني في كتابه تاريخ نجد الحديث وملحقاته اقل من الحقيقة بكثير (٤٦) .

تقسيمات الاخوان

هناك ثلاثة اقسام من الاخوان حسب ادراكهم وفهمهم لاصول التعاليم الوهابية :-

١ - العلماء / - وهم الذين يعلمون المطاوعة اصول الدين وفروعه وأوامره ونواهيه .

٢ - المطاوعة / - جمع مطوع ، والاصل متطوع فأدغمت ، وهو الذي تطوع في خدمة الله وهؤلاء يعرفون في نجد من ملابسهم فهم يلبسون العمامة البيضاء الشبيهة بالضمادة تلف فوق الفترة على الرأس ويحمل واحد منهم بيده عصا من الشوخط اذا كان كبيرا والا فعصا من الخيزران ويجوب البلاد في سبيل « التوحيد » . فالمطاوعة يعلمون الناس الدين واصله والمطاوعة يتعلمون على العلماء وكلهم يوم السلم كما يقول الريحاني « فلاسفة في التحمل والقناعة » (٤٧) .

صرخات اخوانية

يردد الاخوان في الفاظهم كلمة « الله » جل جلاله بصورة دائمية فنجدهم في ساحة الهجرة او المدن النجدية سيوفهم مسلولة تلمح في وهج الشمس يصرخون « سامعين لامعين » و « نحن قادمون وسيوفنا لامعة » . وهذه كانت من شعاراتهم عند التوجه للغزو والقتال . ولا يعني ذكر السيف انهم لا يستعملون البنادق التي تختلف بين الحداثة والقدم . اما سبب الولع بالسيف فهو لدوره الفعال في نشر الاسلام اثر ظهوره لذا فالفخر بالسيف هنا فخر معنوي اكثر منه مادي ، الا ان ذلك لا يعني عدم استخدام الاخوان للسيف اثناء القتال .

ومن صرخاتهم « بين راسك ياعدو الله ، عودوا الى دين الله ايها المشركون ، عودوا الى النبي والسنة ، عودوا الى دين التوحيد ، واذا كنتم لا تعودون فتكفرون بالطاغوت ، ولا تشكرون احدا مع الله ، نحن الاخوان عليكم ان سيفنا يثار ويومنا عصيب » . ومن صرخاتهم المشهورة « هبت هبوب الجنة اين انت يا باغيها » و « الجنة امامكم والنار وراءكم » وكانت هذه الصرخات تدفعهم دفعا حقيقيا نحو التهور والاستخفاف بالموت . ولاشك ان التلقين كان يلعب دورا في صياغة هذه الصرخات الملهبة او بعضها على اقل تقدير .

ثورة الاخوان

كان طابع العنف موجودا في نجد قبل انشاء جماعة الاخوان في سنة ١٩١٢ ولكن بتأسيسها ازداد العنف حدة واتخذ اشكالا اقرب الى التنظيم والرسميات يلفه طابع سياسي واضح . وقد استمر الوضع هادئا حتى ١٩١٦ ولكن بعد ذلك حدثت المشاكل بين الاخوان وهم البدو الاعراب من جهة واهل المدن والحواضر تساندهم الحكومة من جهة اخرى . وقد اعتبرت سنة ١٩١٦ من اسوأ السنين طالما في نجد اذ حدثت فيها الحرب بين الاخوان من جانب واهل المدن تساندهم الحكومة من الجانب الاخر مما اضطر ابن سعود ، على حد قول مستشاره حافظ وهبة ، الى ارسال معلمين جدد (مطاوعة) للهجر لتعليم الاخوان اساليب جديدة وتعويدهم الطاعة واستئصال التعصب من نفوسهم من جذوره او التخفيف من غلوائه وحدته على الاقل «وقد لاقى هؤلاء شيئا من النجاح» (٤٩) . ولكن بعد ان انتشر الاخوان في اماكن كثيرة من الجزيرة العربية بدأوا اعمالهم ، بايعاز من ابن

سعود لتحقيق اهدافه السياسية التوسعية الطموحة ، ضد الاقطار المجاورة لنجد فاضطربت نجد وساد الاضطراب الاقطار المجاورة لها بسبب حركات الاخوان وغزواتهم على عشائر هذه الاقطار . فبعد تحركاتهم وغزواتهم ضد الحجاز وشمر واهالي عسير انتقلوا بعد مجيء فيصل بن الحسين « الملك فيصل الاول » الى العراق عام ١٩٢١ م واخيه عبدالله بن الحسين الى شرق الاردن بعد ذلك بقليل ، الى توجيه الضربات نحو هذين القطرين بعنف وشدة . وظل الحال كذلك لفترة ليست قصيرة . ولما شعر الاخوان بان ابن سعود يستغلهم استغلالا كبيرا ولصالحه الخاص قرروا التحرك عليه خاصة وانه بدأ يستعين بقوى اجنبية ضدهم اخذت تمونه بالسلاح والعتاد . ومن الاشياء التي عابها الاخوان على ابن سعود هي مصاحبته للانكليز ، اذ وجد الاخوان تناقضا واضحا بين حثه لهم لمهاجمة العراق والحجاز وشرق الارن وحائل وغيرها من دول وامارات الجزيرة بحجة انهم من المشركين وبين صلاته الوثيقة بالانكليز واخذه الاموال منهم للعمل لصالحهم اثناء الحرب العالمية الاولى وبعدها الا ان ابن سعود كان يحاول اخفاء هذه العلاقات ما استطاع لذا نراه عندما يتكلم بحضور شيوخ القبائل يهاجم الانكليز بل الادهمى من ذلك انه عندما تسلم قسطنطين « مخصصاته » من الحكومة البريطانية وصف ذلك القسط بانه « جزية يدفعها المسيحيون الى قادة الاسلام الاوائل بدلا من الخدمة العسكرية » (٥٠) اي انها لا تختلف عن الجزية المتعارف عليها في التاريخ الاسلامي والتي تؤخذ من غير المسلمين لقاء حمايتهم وعدم اشراكهم في الفتوحات والحروب . ومن العوامل الاخرى التي حفزت الاخوان على الانتفاض ضد ابن سعود ادخاله بعض الوسائل والمخترعات الحديثة وهم لم يحاربوا هذه المخترعات لانها جديدة او من قبيل البدع كما يزعم البعض بل لانهم خشوا على انفسهم منها وشعروا بانها وسائل قمعية سوف تستخدم ضدهم ان عاجلا او اجلا سواء السيارات ام الطائرات ام المدافع ام الآلات الاخرى الا انهم لكي يكسبوا ود الرأي العام النجدي ، ان صح التعبير ، اي القبائل النجدية المتنفذة القوية في نجد احاطوا معارضتهم لهذه المخترعات بطابع من الدين حتى لا يساء فهم ثورتهم بالنسبة لكثير من النجدين

Wahba, Arabian Days, p. 127. (٤٩)

Dickson, Kuwait, p. 249. (٥٠)

وحتى لا يقف المتعصبون موقفا معارضا لهم يفت
في عضدهم وعضد ثورتهم . الا ان ثورتهم في
١٩٢٧ ومن ثم في ١٩٢٩ - ١٩٣٠ بات بالفشل
للاسباب التالية :-

١ - سوء تنظيم الاخوان وعدم اتفاقهم
وتكاتفهم فنرى جماعة منهم انحازت بسرعة الى
جانب ابن سعود في حين ظل الآخرون ضده وهذا
مما اضعف من شأن ثورتهم واساء لها في الوقت
نفسه .

٢ - قوة ابن سعود واعتماده على عشائر
نجدية قوية واستعانت به فخدمته هذه العشائر
خدمة كبيرة وهي بين خائفة من بطشه او طامعة
في نهب وسلب او مركز خاصة شيوخها .

٣ - المعونة التي قدمتها لابن سعود الحكومة
البريطانية لضرب ثورة الاخوان وحصرها في رقعة
معينة قرب زاوية الحدود العراقية - الكويتية -
السعودية . وقد لعبت الطائرات البريطانية
وقصفها لتجمعات الاخوان دورا كبيرا في ذلك مما
اضعف من معنويات الاخوان بل وقادة الاخوان
انفسهم رغم ما جبلوا عليه من شجاعة وطموح .

٤ - المساعدة الكبيرة التي اسديتها الحكومة
العراقية ، بايعاز وتحريض وتشجيع الحكومة
البريطانية ، لابن سعود رغم سوء العلاقة بين
العراق ونجد من جهة والعداء القائم بين العائلتين
الهاشمية والسعودية من جهة اخرى وذلك باغلاق
السلطات العراقية لحدودها في وجه الاخوان
الذين رغبوا باللجوء الى الاراضي العراقية ولكن
الحكومة العراقية رفضت ذلك رغم الرسائلتين
التي ارسلهما فيصل الدويش قائد ثورة الاخوان
وكبيرهم ، الاولى (٥١) الى الكابتن جون باجوت
كلوب مفتش عام البادية العراقية الملاصقة لنجد
والثانية (٥٢) للملك فيصل بن الحسين .

٥ - غرور قادة الاخوان وتقديرهم الخاطئ
لقوتهم باكثر مما هي عليه في الحقيقة مما جعلهم
يصطدمون بالواقع ويرون الامور على حقيقتها
ولكن بعد فوات الاوان .

٦ - سمعة الاخوان السيئة في نجد خاصة
والجزيرة عامة ، بفضل ابن سعود ومن معه لعبت
دورا في تنصل الكثيرين من مساعدة ثورة الاخوان
وتقديم العون لها .

٧ - عدم وضوح اهداف ودوافع الاخوان في
ثورتهم على ابن سعود مما جعلهم في موقف حرج

وصعب . فهم ضد الدولة من جهة وضد الدين
من جهة اخرى باعتبار ان هذه الثورة كما يرى
الموالون لآل سعود ، تضعف من شأن
آل سعود الذي هو في الوقت نفسه اضعاف
لشأن الحركة الوهابية وطموحاتها الملتصقة
بطموحات آل سعود السياسية . وهذا الغموض
في الدوافع والاهداف هو الذي حال دون حصول
هذه الثورة على تأييد ومساندة العشائر النجدية
الكبيرة والمنفذة في نجد بل وجعل هذه العشائر
ضد الثورة بصورة او بأخرى مما عزز موقف ابن
سعود واطعن موقف الثوار .

ان عدم الوضوح هذا هو الذي جعل الكثيرين
خاصة غير الموالين لآل سعود يصفون ثورة الاخوان
بالتمرد او العصيان مقللين من شأنها ، اما عن
مؤيدي ابن سعود والعاملين تحت ظله فحدث عنهم
ولا حرج ، فالشيخ حافظ وهبة مستشار ابن
سعود يصف المعركة الاخيرة التي حدثت بين
الاخوان وجيش ابن سعود وانتصر فيها الاخير
مرغما الدويش على الاستسلام قائلا : « - ويصح
ان نعتبر هذه المعركة من المعارك الفاصلة بين
القوضى والنظام ونصرا للتقدم على الرجعية . ولا
تسل عن سرور اهل نجد والحجاز فهؤلاء قد
قاسوا الشيء الكثير من تعديهم واساءتهم
وغلوهم » (٥٣) « وبعد فشل حركتهم لم يعد
للاخوان ذلك السلطان القاهر واصبح شأنهم شأن
غيرهم من الرعية » (٥٤) .

وهكذا قضي على جماعة الاخوان بعد ان ادت
الخدمات الكبيرة لآل سعود ونشرت نفوذهم
وسيادتهم على كثير من البقاع امتدت بين البحر
الاحمر غربا والخليج العربي شرقا وبادية السماوة
شمالا والربع الخالي جنوبا . قضي عليها بعد ان
اصبحت خطرا على الاسرة السعودية نفسها وبعد
ان ادت الخدمات المطلوبة منها وزيادة فاندثر
بانهارها في اطلالة ١٩٣٠ م ركن هام من اركان
الاسرة السعودية والنظام السعودي ولكنه ركن
بقاؤه اصبح خطرا بل اكبر خطر على النظام كله .

(٥١) انظر نص الرسالة في جريدة ام القرى ، وهي لسان
حال حكومة ابن سعود العدد (٣٠٦) الصادر في
١٧ تشرين الاول ١٩٣٠ .

(٥٢) انظر نص الرسالة في جريدة ام القرى ، العدد (٣٠٦)
الصادر في ١٧ تشرين الاول ١٩٣٠ م .

(٥٣) حافظ وهبة ، جزيرة العرب ، ص ٣٠٤ .

(٥٤) المصدر السابق ، ص ٣٠٥ .

الدينية وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وكان كل ذلك مصحوب بعزوف شديد عن حياة البداوة التي كانت تشبهه ، حسب وجهة نظرهم ، الحياة الجاهلية(٥٥) .

(٥٥) مجلة صوت الطليعة ، العدد الرابع ، السنة الاولى ١٩٧٢ ، ص ٢٠ .

والخلاصة ان حركة الاخوان نشأت وهي تحمل بذور معارضة للحكم . وكانت الهجر الاولى هجر طوعية تمت بمبادرة من الجماعات الاولى وبمعزل عن الارادة السعودية وكانت تلك الهجر بمثابة خطوة متواضعة نحو التحضر وترك حياة البداوة كما كانت تدفعهم رغبة اكيدة في التزود بالعلوم

Summary

Ibn Saud's Tribal Army : the Brotherhood

by Sadik H. al-Soudani

This article deals with Ibn Saud's tribal army, its foundation, its purposes and its revolt after its gain in strength, and how Ibn Saud finally suppressed this organization. The first seed of the Brotherhood was sown in 1912 when Shaykh Abdul Kareem al-Maghribi began to settle the Bedouin tribes around al-Artawiya, an active centre of the al-Wahabi movement in the northeastern Najjid.

Ibn Saud, realizing the growing power

of the Brotherhood, decided to make them work for him and ordered all bedouins to join his newly created tribal army. From this date, the organization became a powerful tool in his hands. The Wahabites, however, realized that they were equal to the ruling family in power and prestige and wanted authority. Ibn Saud saw the growing danger of this organization and decided to liquidate it. He virtually did so in 1930 with the unlimited support of the Iraqi and British governments.